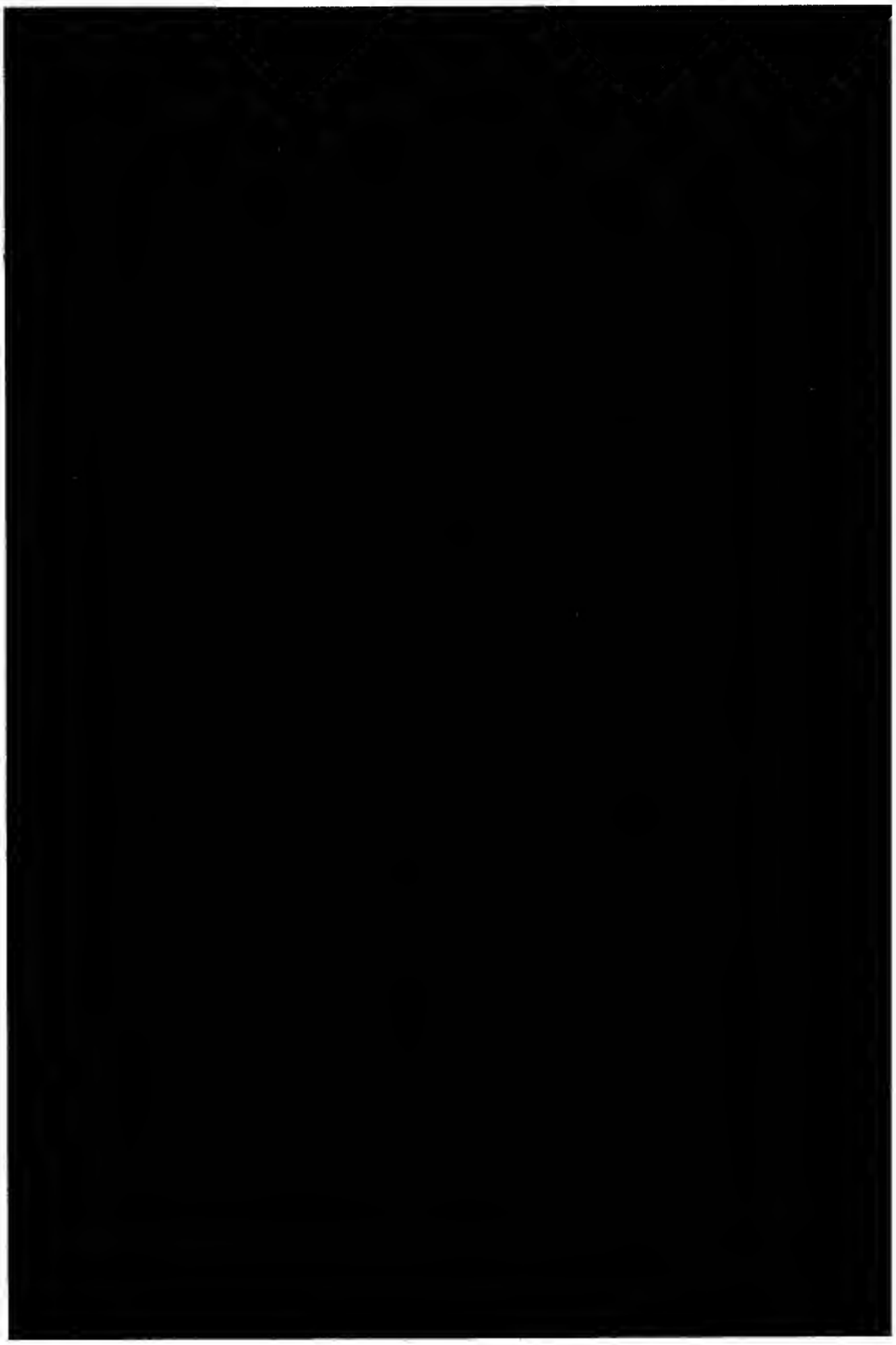

جَمِيع الحقُوق محفُوظة للمُحَقِق
عبد الملك بن دهيش

الطبعة الخامسة
طبعة منقحة ، وتمتاز بزيادات مفيدة

١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م

يُطلَب مِن
مكتبة ومطبعة النهضة الحَدِيثة
مَكّة المُكرّمَة – هَاتف: ٥٥٨٣٤٣١

الطباعة: حسيب درغام وأولاده
ص.ب.: ٥٠٠٠٩ – بيروت، لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الطبعة الخامسة

الحمد لله وكفى، وصلوات الله وسلامه على نبيّه المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى.

أما بعد،

فهذه الطبعة الخامسة، من هذا الكتاب المبارك، وتمتاز عن سابقتها بأمور:

أولها: إعادة قراءة نصّ الكتاب وتصحيح بعض الأخطاء الطباعية.

ثانيها: إيضاح المنهج الذي سار عليه الحافظ الدمياطي في هذا الكتاب، ومدى التزامه بمنهجه.

ثالثها: تخريج أحاديث الكتاب، وترقيمها رقمًا متسلسلاً.

رابعها: وضع فهرس بأطراف الحديث تتيح للباحثين سهولة الوصول إلى مبتغاهم.

هذا وأسأل الله تعالى جلّت قدرته أن ينفعنا بهذا الكتاب ويوفّقنا لما يحبّه ويرضاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

كتبه

عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

١٤١٤/٧/١٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تَرجَمَة المؤلِّف

حياة الدمياطى

الحالة السياسية والعلمية :

عاش الحافظ أبو محمّد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف ابن أبى الحسن بن شرف الدين التونى الدمياطى – ويعرف بابن الماجد – حياته الطويلة الحافلة فى الفترة من أوائل القرن السابع الهجرى إلى أوائل القرن الثامن. وهى فترة حفلت بأحداث جد خطيرة شغلت العالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه ، كان من أبرزها خطرًا وأعمقها أثرًا سقوط الخلافة الإسلامية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وما صاحب ذلك من موجات الغزو المتتالية على البلاد الإسلامية من التتار والمغول والصليبيين.

وقد تميزت هذه الفترة بطائفة من العلماء والفقهاء الذين عاصروا الحافظ الدمياطى ، من أمثال سلطان العلماء العز ابن عبد السلام ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ زكى الدين المنذرى ، والشرف اليونينى ، والحافظ ابن مَسْدى ، وأبى شامة المقدسى ، وابن دقيق العيد ، ونصير الدين الطوسى ، وابن خلِكَان ، وطائفة أخرى أدركت هؤلاء وأخذت عنهم ، ولحقت بعصرهم ، منهم الحفاظ المشاهير : المزِّى والذهبى والبرزالى وابن ناصر الدين ، وابن كيكلدى والتقى السبكى وغيرهم... وكان لهؤلاء العلماء أثرٌ كبير فى مجرى الأحداث

السياسية والأحوال العامة التى زخر بها هذا العصر، بمَا قدموه من الفتاوى الفقهية والآراء الاجتهادية والمؤلفات الهامّة، وبما أبدوه من المشاركة الفعّالة فى جميع ما شغل أولى الأمر والحكم فى العالم الإسلامى عصرئذٍ، مما حفظ على المسلمين كلمتهم، ووحّد صفوفهم وجمع شملهم، ورفع لواء دينهم وصان شريعتهم وأحكامها.

• **ولادته، ونشأته، وشيوخه:**

فى هذه الفترة الخطيرة، فى سنة ثلاث عشرة وستمائة منها، ولد حافظ عصره ومسند وقته الحافظ الدمياطى في «تونة» من عمل مدينة تنِّيس [تعرف الآن بكوم سيدى عبد الله بن ملام فى جزيرة بحيرة المنزلة). وكانت نشأته بمدينة دمياط أحد ثغور البلاد المصرية الهامّة وفيها تفقه في مذهبه وقرأ القراءات على الأخوين الإمامين أبى المكارم عبد الله وأبى عبد الله الحسين ابنى منصور السعدى وسمع بها الحديث منهما، ومن الشيخ أبى عبد الله محمّد ابن موسى بن النعمان وهو الذى أرشده لطلب الحديث، بعد أن كان مقتصرًا على الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعى، وكانت سِنَّهُ عندما طلب الحديث ثلاثًا وعشرين سنة.

ثم انتقل إلى الإسكندرية فسمع بها فى سنة ست وثلاثين وستمائة على الجم الغفير والعدد الكثير من علمائها وبخاصّة من أصحاب الحافظ أبى طاهر السلفى، ثم قدم القاهرة وعُنى بهذا الشأن رواية ودراية، ولازم الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى، فسمع عليه وأخذ عنه.

وفى سنة ثلاث وأربعين حجّ إلى الحرمين الشريفين، وارتحل إلى الشام سنة خمس وأربعين، وإلى الجزيرة وإلى العراق مرتين، وفى هذه البلاد أخذ عن شيوخها وسمع عليهم وانتفع منهم. كما أنه سمع على شيوخ دمشق وحماة وحلب التي لازم فيها الحافظ أبا الحجّاج يوسف بن خليل – وماردين وبغداد، وفيها خرَّج أربعين حديثًا لأمير المؤمنين المستعصم بالله أبى أحمد عبد الله بن المستنصر بالله العبّاسى، آخر الخلفاء العبّاسيين ببغداد.

وكانت أكثر إقامته في دمشق والقاهرة، وفيها نشر علمه وانتفع به الطلاّب وأخذ عنه الفقهاء والعلماء، وبلغ في العلم مكانة مرموقة حدت بالإمام تاج الدين السبكى أن يصفه في طبقات الشافعية الكبرى: «بحافظ زمانه، وأستاذ الأستاذين في معرفة الأنساب، وإمام أهل الحديث المجمع على جلالته، الجامع بين الدراية والرواية بالسند العالى القدر...». كما جعلت المؤرّخ صلاح الدين بن شاكر الكتبى فى كتابه «فوات الوفيات» يصفه: «بالإمام

البارع الحافظ النابه المجود الحجّة علم المحدثين، عمدة النقاد...». كما قال عنه الحافظ المزى: ما رأيت أحفظ منه. وكما يقول البرزالى: «كان آخر من بقى من الحفّاظ وأهل الحديث وأصحاب الرواية العالية والدراية الوافرة». وكما يقول الذهبى فى معجمه: «العلامة الحافظ الحجّة أحد الأئمة الأعلام وبقية نقاد الحديث». وكما وصفه الإمام أبو حيّان الأندلسى: «بحافظ المشرق والمغرب».

ولا شك أن ما ذكره هؤلاء العلماء عنه يعبّر بصدق وحق عن قيمة هذا الإمام الجليل الذى بلغ الغاية فى علوم عصره، وخلّف من المصنّفات الجليلة ما يشهد بعلو كعبه ورفعة منزلته بين معاصريه، كما يوضح مكانة من أخذ عنهم وسمع عليهم من العلماء الكبار فى العالم الإسلامى من أمثال: ابن المُقَيَّر ويوسف ابن عبد المعطى المَحَلِّى والعَلَم بن الصابونى والكمال بن الضرير وابن العلّيق وابن قميرة وموهوب الجواليقى وهبة الله بن محمّد بن مفرج الواعظ وشعيب بن الزعفران وابن رواح وابن رواحة وابن الجميزى والرشيد بن سلمة ومكّى بن علاّن، وأصحاب السِّلَفى، وشُهدة وابن عساكر، وخلق من أصحاب المحدث ابن شاتيل والقزاز وابن برِّى النحوى وابن كليب وابن طبرزد وحنبل والبوصيرى والخشرى. وقد بلغ عدد شيوخه - كما ذكر الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة - ألفا ومائتين وخمسين شيخًا[1].

ومع جلالة قدر هؤلاء الشيوخ ورفعة منزلتهم كانت للحافظ الدمياطى مكانة رفيعة أتاحت له أن يُمَلِّى ويُحَدِّث فى حياتهم، ويحتلّ بينهم مركزًا مرموقًا جعل كثيرًا من رفقائه وقرنائه يأخذون عنه ويسمعون منه ويكتبون أماليه.

• **تلاميذه:**

ومن مشاهير العلماء الذين تتلمذوا على الحافظ الدمياطى وأخذوا عنه: الصاحب كمال الدين بن العديم وأبو الحسين اليونينى والقاضى علم الدين الأخنائى وعلم الدين القونوى والشيخ أثير الدين أبو حيّان النحوى، والحافظ فتح الدين ابن سيد الناس والعلم البرزالى والزكى المزّى والعمر النويرى ومحيى الدين النواوى وتقى الدين السبكى الذى كان أكثرهم ملازمة له وأخصّهم بصحبته وهو آخر خلق الله من المحدثين به عهدًا.

---

١) راجع معجم شيوخ الدمياطى (ويوجد منه الجزء الثالث فقط فى مكتبة الأزهر بالقاهرة برقم ٣٢٦ مصطلح وعليه سماعات وإجازات مؤرّخة سنة ٦٨١ وعليها أيضًا خط المؤلف.

• **مناصبه العلمية :**

لقد كانت للحافظ الدمياطى فى حياته وجاهة وحرمة وجلالة ، فقد كان موسعًا عليه فى الرزق ، وتولّى مناصب علمية هامّة كمشيخة الظاهرية والمنصورية ، وكان جميلَ الصورة جدًّا ، مليحَ الهيئة ، حسنَ الخلق ، بسّامًا ، نقيَّ الشَّيْبة ، فصيحًا لغويًّا ، مقرئًا سريع القراءة ، جيّدَ العبارة كبيرَ النَّفْس ، كثير التفنن حسنَ المذاكرة ، حسنَ العقيدة .

وتلك صفات إذا اجتمعت لأحد ، حفظت عليه حرمته ورفعت درجته وصانت كرامته . فما بالك إذا اقترنت بهذه الصفات المنزلةُ العاليةُ فى العلم والمعرفةُ وجودةُ التصنيف .

• **وفاته :**

وقد ظل الدمياطى طول حياته يصنّف ويجمع ويدرس فى جميع الفنون وبخاصّة علوم الحديث حتى مات فجأة حين صعد إلى بيته فغشى عليه فى السلم – كما يقول ابن حجر – أو كما يقول ابن تغرى بردى : كانت وفاته فجأة بالقاهرة بعد أن صلّى العصر غشى عليه فى موضعه . فحمل إلى منزله فمات من ساعته وكان ذلك فى يوم الأحد الخامس عشر من ذى القعدة سنة خمس وسبعمائة للهجرة النبوية ، ودفن فى مقابر باب النصر بالقاهرة ، وصلّى عليه بدمشق صلاة الغائب . رحمه الله تعالى وعفا عنه .

• **مصنّفاته العلمية :**

ذكرت المصادر التى ترجمت للدمياطى عددًا من مصنّفاته ، وصل بعضها إلى علمنا ولم يصل إلينا بعضها الآخر ، وربّمَا كانت له مصنّفات أخرى لم يذكرها المترجمون له ولم تحفظ لنا المكتبات منها شيئًا بين مقتنياتها ، وها هى أسماء ما أمكننا جمعه من تآليفه مرتّبة أبجديًّا .

١. أخبار عبد المطلب بن عبد مناف .
٢. أخبار بنى نوفل .
٣. الأربعون الأبدال فى تساعيات البخارى ومسلم (أنظر رقم ٩) برنامج المكتبة الخالدية بالقدس ١١/٧٦ .
٤. الأربعون الحلبية فى الأحكام النبوية .
٥. الأربعون فى الجهاد .

٦. الأربعون المتباينة بالإسناد المخرجة على الصحيح من حديث أهل بغداد.
٧. الأربعون الصغرى (مختصر الكتاب السابق).
٨. التسلّى والاغتباط بثواب من تقدّم من الأفراط (دار الكتب ١٦٠ حديث م].
٩. جزء فيه أحاديث عوال وأبدال وموافقات وتساعيات ومصافحات وأناشيد ومقطعات Esc.² 1800, 12 (الإسكوريال بمدريد).
١٠. ذكر أزواج النبى ﷺ وأولاده وأسلافه.
١١. السيرة النبوية (لعلّه الكتاب الآتى برقم ٢٠).
١٢. العقد المثمن فيمن اسمه عبد المؤمن.
١٣. فضل الخيل (منه نسخ خطية فى باريس ٢٨١٦ ، أيا صوفيا ٤١٥٨ ، أسعد أفندى ١٨٢٤ ، وهو مطبوع).
١٤. قبائل الخزرج (ويسمّى أيضًا : أخبار قبائل الخزرج أخى الأوس).
١٥. كشف المغطّى فى تبيّن الصلاة الوسطى (دار الكتب ٥٩٣ حديث).
١٦. المائة التساعية فى الموافقات والأبدال العالية.
١٧. المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح.
١٨. المجالس البغدادية.
١٩. المجالس الدمشقية.
٢٠. مختصر فى سيرة سيد البشر – خ. (بانكبور بالهند). Bank XV, 1007.
٢١. معجم شيوخ الدمياطى (١–٣) الجزء الثالث فقط بالمكتبة الأزهرية برقم ٣٢٦ مصطلح.
٢٢. حواش على البخارى بهوامش نسخته.
٢٣. حواش على مسلم بهوامش نسخته.

هذه هى أسماء المؤلفات التي جمعناها من الكتب التى ترجمت له وهى المذكورة فى مصادر ترجمته بعد قليل بالإضافة إلى ما جاء فى فهارس دار الكتب المصرية والأزهرية ومعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وتاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان.

• مصادر ترجمته:

١. **تذكرة الحفاظ**	للذهبى	المتوفى سنة ٧٤٨	٤ : ١٤٧٧	(طبع الهند ١٣٧٧/١٩٥٨م)
٢. **طبقات القرّاء**	للذهبى	المتوفى سنة ٧٤٨	٢ : ٥٨٢	(طبع القاهرة ١٩٦٩ بتحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق)
٣. **فوات الوفيات**	لابن شاكر الكتبى	المتوفى سنة ٧٦٤	٢ : ١٧	(طبع بولاق ١٢٨٣)
٤. **مرآة الجنان**	لليافعى	المتوفى سنة ٧٦٨	٤ : ٢٤١	(طبع الهند ١٣٧١)
٥. **طبقات الشافعية**	للسبكى	المتوفى سنة ٧٧١	٦ : ١٣٢	(طبع المطبعة الحسينية)
٦. **تاريخ علماء بغداد**	لابن رافع السلامى	المتوفى سنة ٧٧٤	١٢٠-١٢٢	(طبع بغداد ١٣٥٧)
٧. **الدرر الكامنة**	لابن حجر	المتوفى سنة ٨٥٢	٢ : ٤١٧	(طبع الهند ١٣٥٠)
٨. **النجوم الزاهرة**	لابن تغرى بردى	المتوفى سنة ٨٧٤	٨ : ٢١٨	(طبع دار الكتب المصرية)
٩. **المنهل الصافى**	لابن تغرى بردى	المتوفى سنة ٨٧٤	٣ : ٣٥٤	(مخطوطة دار الكتب رقم ١١١٣)
١٠. **حسن المحاضرة**	للسيوطى	المتوفى سنة ٩١١هـ	١ : ١٦٧	(طبع مصر)
١١. **شذرات الذهب**	لابن العماد	المتوفى سنة ١٠٨٩	٦ : ١٢	(طبع القاهرة ١٣٥١)
١٢. **درة الحجال**	لابن القاضى			
١٣. **البدر الطالع**	للشوكانى	المتوفى سنة ١٢٥٠	١ : ٤٠٣	(طبع القاهرة ١٣٤٨ هـ)
١٤. **الرسالة المستطرفة**	للكتانى		١٠٣	(طبع بيروت ١٣٢٢ هـ)
١٥. **فهرس الفهارس**	للكتانى		١ : ٣٠٤-٣٠٦	(طبع المغرب ١٣٤٦)
١٦. **البداية والنهاية**	لابن كثير	المتوفى سنة ٧٧٤	١٤ : ٤٠	(طبع مصر ١٣٥١-٥٨)
١٧. **طبقات القراء**	لابن الجزرى	المتوفى سنة ٨٣٣	١ : ٤٧٢	(طبع القاهرة ١٣٧١)
١٨. **هدية العارفين**	للبغدادى		١ : ٦٣١	
١٩. **كشف الظنون**	لحاجى خليفة		٤٠٤، ١٠١٣، ١١٥٢، ١٢٧٩، ١٤٩٢، ١٤٩٥، ١٧٣٥	(طبع استنانبول ١٩٤١)
٢٠. **إيضاح المكنون**	للبغدادى		٢ : ٤٢٥	(طبع استانبول ١٩٤٥)
٢١. **الأعلام**	لخير الدين الزركلى		٤ : ٣١٨	(طبع القاهرة ١٩٥٤-١٩٥٩)
٢٢. **معجم المؤلفين**	لعمر رضا كحالة		٦ : ١٩٧	(طبع دمشق ١٣٧٨)
٢٣. **تاريخ الأدب العربى**	لكارل بروكلمان			(طبع ليدن)

منهج الدمياطى فى كتابه

أوضح الحافظ الدمياطى فى مقدّمة كتابه المنهج الذى اتبعه فى هذا الكتاب. ويمكن لنا أن نحدّد منهجه العام بما يلى :

أولاً : يورد فى كل باب من أبواب هذا الكتاب ، ما ورد فيه من آيات الكتاب المبين ، ثم يعقب ذلك بجمل من حديث رسول الله ﷺ وردت فى ثواب هذا العمل.

ثانيًا : يعزو الأحاديث إلى أصولها ، مع بيان صحيحها من عليلها ، وسار فى ذلك على قاعدة محدّدة فإذا قال : خرّج فلان بإسناده ، فهذا السند سقيم وضعيف ، وما عدا ذلك يبيّن رتبة الحديث من كونه صحيحًا أو حسنًا أو ضعيفًا. هذا إذا لم ينص مخرج الحديث على درجته ، فإن فعل كالترمذى وغيره اكتفى بذلك.

ثالثًا : إذا كان الحديث فى الصحيحين ، أو أحدهما ، لم ينسبه إلى غيرهما إلا لفائدة ، وكذا الحال إذا كان فى السنن الأربعة ، لم ينسبه إلى المسانيد أو المعاجم إلا لفائدة. إذا عزا حديثًا إلى معاجم الطبرانى الثلاث ، أو الأوسط ، أو الصغير ، فإنه ينص على أصلح الأسانيد.

رابعًا : أورد فى هذا الكتاب كل عمل نصّ النبى ﷺ على ثوابه ، أما ما لم يرد فيه نص ، بل كان من أفعاله ﷺ ، أو من أمره أو لم يبيّن أجر فاعله ، فإنه لا يورد هذا العمل ، إلا فى القليل النادر.

التزامه بمنهجه

التزم الحافظ بالمنهج الذى اختطه لنفسه ، وسار وفقه ، ومن الأمثلة على ذلك ، أنه لم يخرج حديث الاستخارة المشهور ، لأنه لم يرد فيه ذكر للثواب ، فقال فى ص ١٤٨ : وأما حديث صلاة الاستخارة ، فإنه حديث صحيح ، مشهور ، لكنه لم يذكر فيه ثواب ، فلم أذكره.

وفى أبواب الذكر ص ٤٧٠ يقول : وفيما كان يقوله ﷺ حين يستيقظ ، جملة من الأحاديث ، لم يذكر فيها ثواب قائلها ، فأضربت عن ذكرها لأنها ليست من شرط هذا الكتاب .

وقد التزم المؤلف – رحمه الله – إيعاز كل حديث إلى مخرجه ، وقد فعل ، غير أنه ذكر أحاديث فاته أن ينسبها إلى أصولها – انظر الأحاديث رقم (٥٤١) (٥٦٦) (٦١٦) (١٦٥٦) (١٧٤٣) ، وهى أحاديث قليلة جدًا ، وقد عزوتها إلى مخرجيها .

مواردة فى هذا الكتاب

أخرج الدمياطى ، أحاديث أئمة مشهورين ، وقد نصّ على أنه روى من المصادر التالية :

١ – صحيح أبى عبد الله البخارى .
٢ – صحيح مسلم بن الحجّاج .
٣ – سنن أبى داود .
٤ – جامع الترمذى .
٥ – سنن النسائى .
٦ – سنن ابن ماجة .
٧ – مسند الإمام أحمد بن حنبل .
٨ – مسند الإمام أبى يعلى الموصلى .
٩ – مسند الإمام أبى بكر البزار .
١٠ – المعجم الكبير للطبرانى .
١١ – المعجم الأوسط للطبرانى .
١٢ – المعجم الصغير للطبرانى .
١٣ – صحيح الإمام ابن خزيمة .
١٤ – صحيح الإمام ابن حبّان .
١٥ – المستدرك للحاكم أبى عبد الله .

هذه جملة من المصادر التى اعتمد عليها الحافظ الدمياطى ، وقال : وأضفت إلى ذلك جملاً أُخر ، معزوّة إلى أصولها .

وقد تتبعت أبرز هذه المصادر فكانت مؤلفات ابن أبى الدنيا على رأس القائمة ، ومعلوم أن مؤلفاته تزيد على المائتين ، وقد اختار منها ما طاب له .

واعتمد أيضًا على مؤلفات الإمام البيهقى ومن أبرزها كتابه الكبير «شعب الإيمان» الذى طبع بعضه ، وكتاب «السنن الكبرى» له .

ومن المؤلفات التى كانت موارد لهذا الكتاب ، كتب الحافظ أبى نعيم الأصبهانى ، ومنها كتابه حلية الأولياء ، وكتاب السواك ، ولم أقف عليه مطبوعًا . وكتب الترغيب والترهيب كانت موارد لهذا الكتاب ، ومنها كتاب الترغيب والترهيب لابن الأصبهانى ، وقد طبع قريبًا .

هذه هى أهم موارد المصنّف فى هذا الكتاب .

- **اسم الكتاب :**

«**المتجر الرابح ، فى ثواب العمل الصالح**» ، هكذا ورد اسمه فى المخطوطتين المصرية والتركية ، اللتين اعتمدت عليهما ، وكذا ورد فى المصادر التي ترجمت للمؤلف ، ولا أعلم فى ذلك خلافًا .

- **وصف النسخ المعتمدة فى التحقيق :**

النسخة الأولى : وهى النسخة التركية ، وتقع في (١٥١) ورقة ، بمعدل (٢٥) سطرًا فى الصفحة الواحدة ، وخطّها نسخى عادى .

النسخة الثانية : النسخة المصرية ، وتقع فى (٣١٢) ورقة ، بمعدل (٢٣) سطرًا فى الصفحة ، وهى بخط نسخى عادى .

- **عملي فى هذا الكتاب :**

أولاً : ضبطت نص الكتاب ، وقابلت بين النسختين ، فلم تكن ثمة فروق تذكر ، وما كان من ذلك أثبته فى الهامش .

ثانيًا : قمت بترقيم أحاديث الكتاب برقم واحد متسلسل .

ثالثًا : عزوت الآيات القرآنية ، إلى مواضعها من السور .

رابعًا : خرجت الأحاديث النبوية وعزوتها إلى مصدرها بالجزء والصفحة ، وما لم أجده مطبوعًا أشرت إليه ، وإن لم أجده فى موضعه بيّنت من أخرجه .

خامسًا : وضعت فهرسًا لأطراف الأحاديث الواردة فى الكتاب ، تيسيرًا للباحثين ، وفهرسًا للموضوعات .

هذا ، واسأل الله سبحانه أن ينفعنى بهذا الكتاب وينفع به المسلمين انه على ما يشاء قدير .

كتبه

د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش

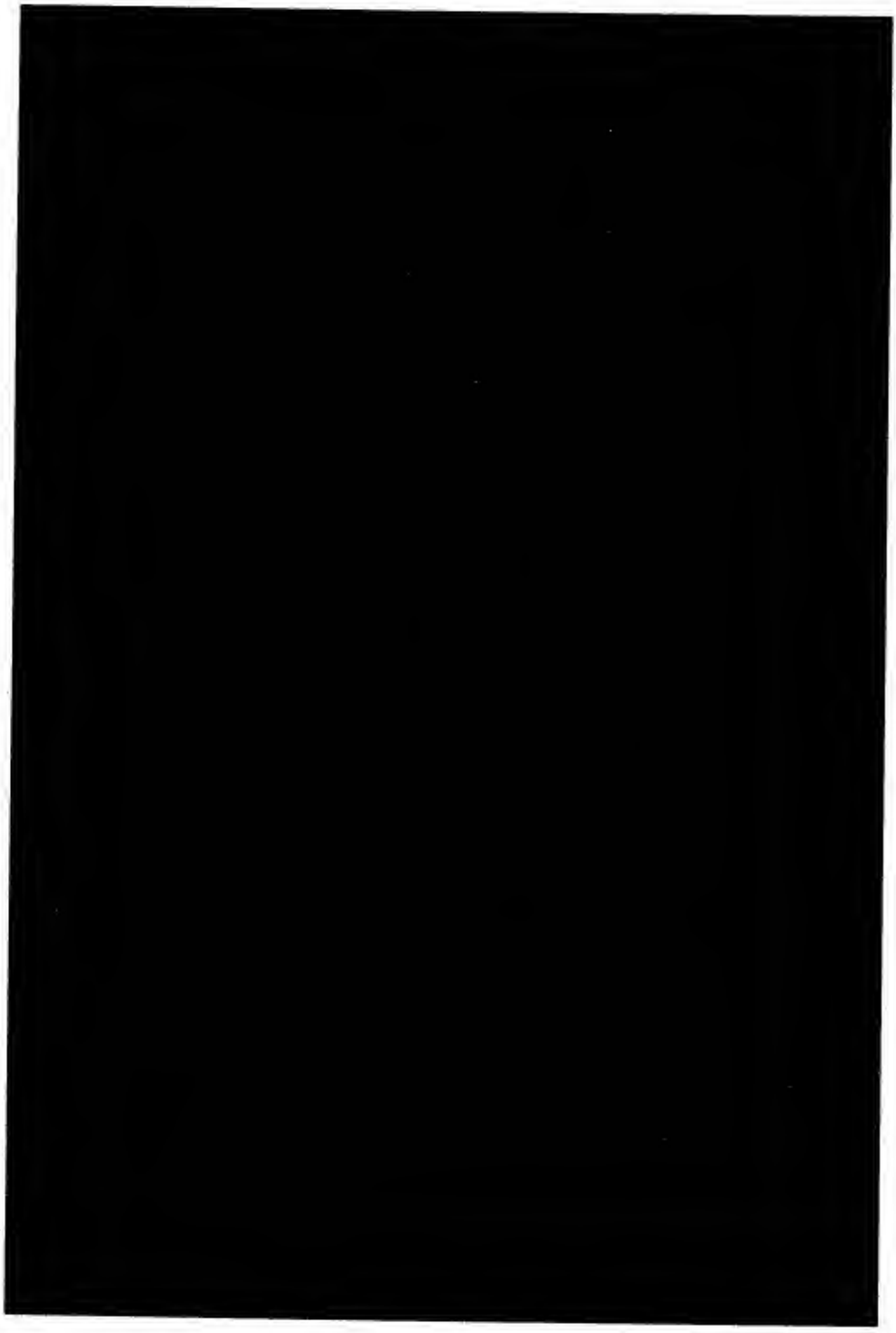

الصفحة الأولى من النسخة التركية

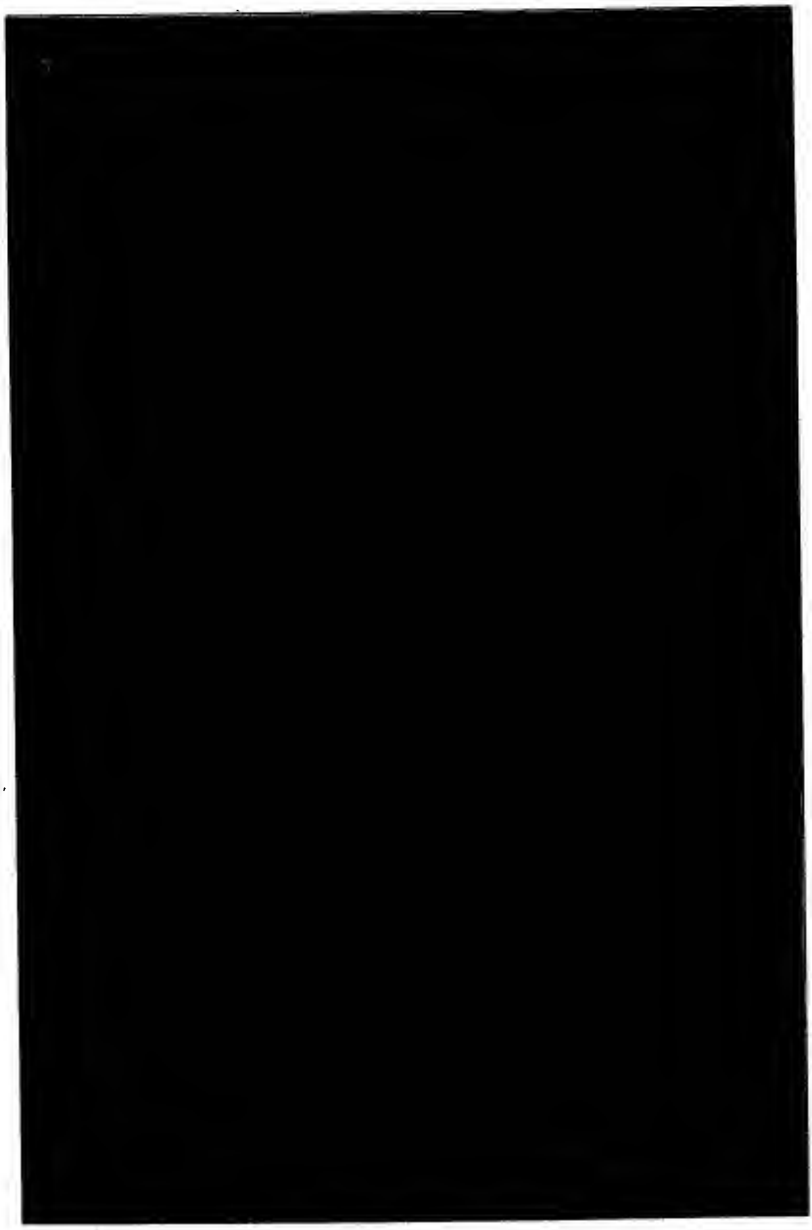

الصفحة الأخيرة
من النسخة
التركية

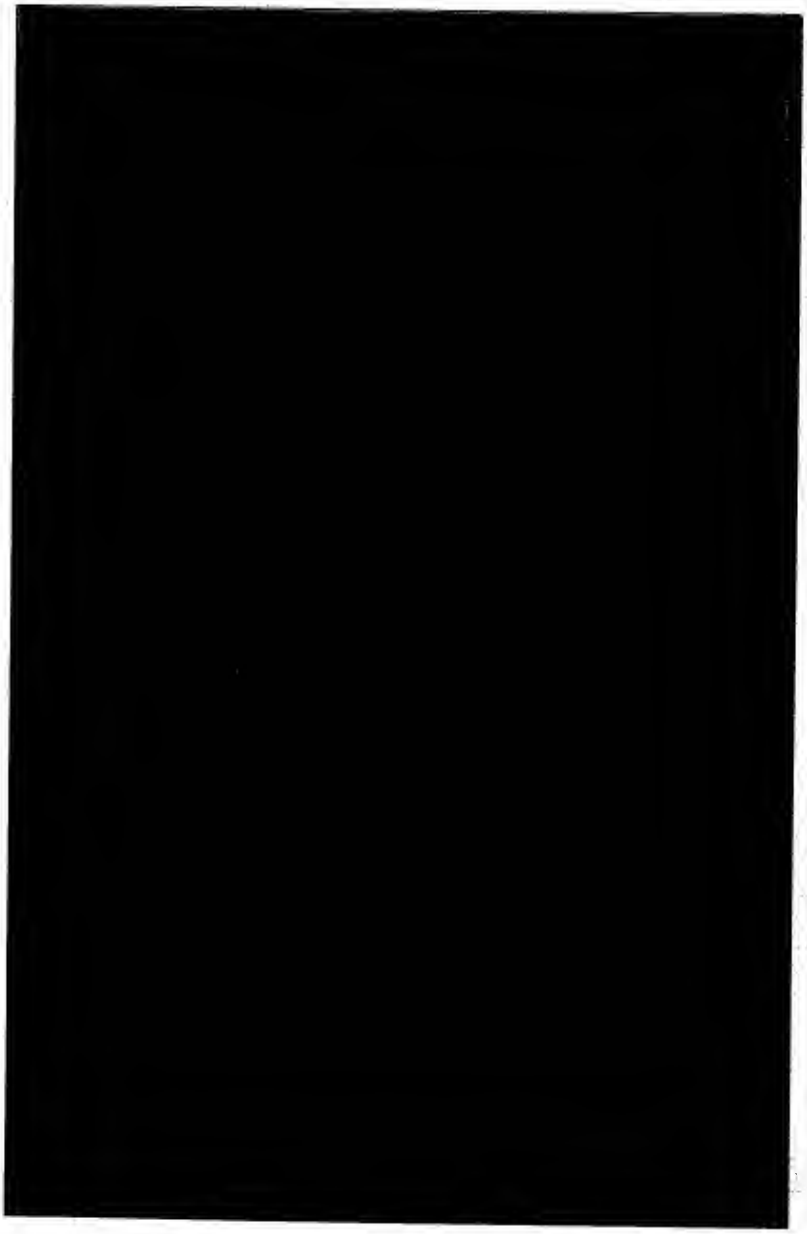

الصفحة الأولى من النسخة المصرية

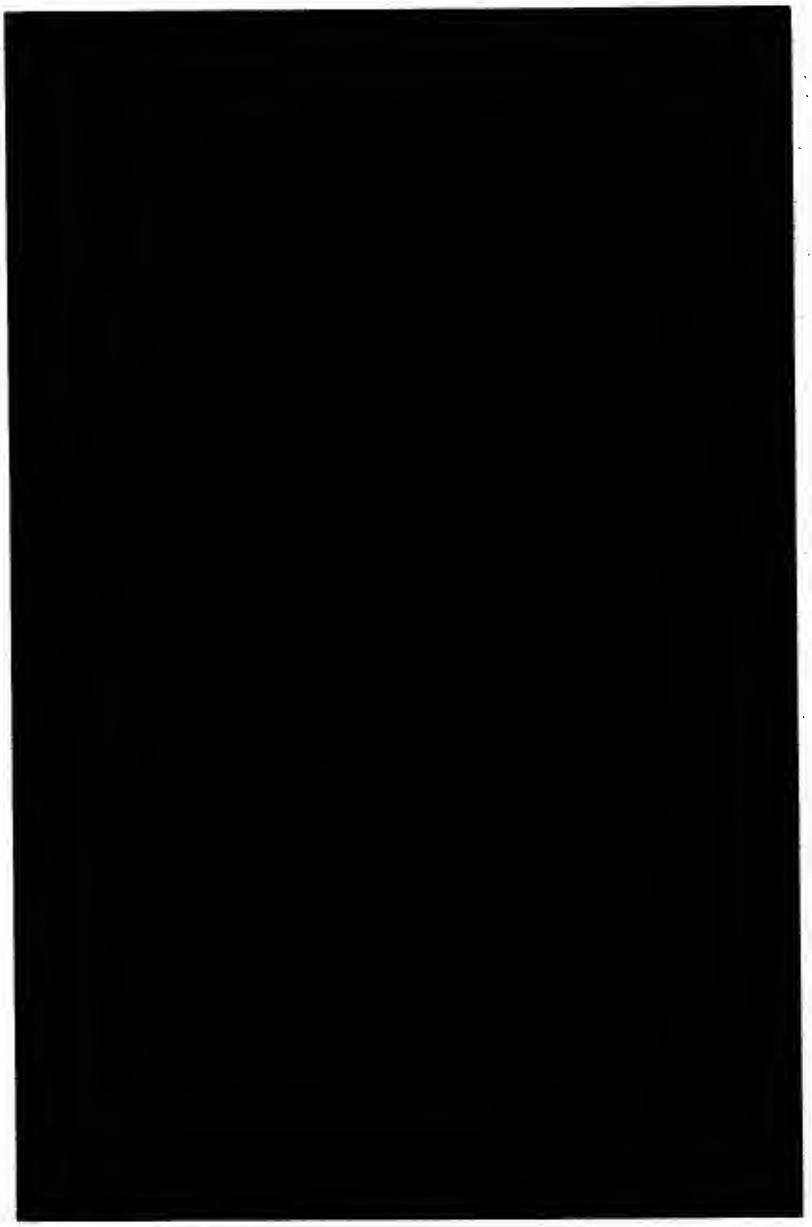

الصفحة الأخيرة
من النسخة
المصرية